

صعوبات التعلم

في ضوء

النظريات



الفصل الثاني

تاريخ نشأة حقل صعوبات التعلم

العوامل التاريخية العامة المؤثرة في نشأته

► توافر للمؤلف عدد وافر من المصادر التي تشتمل على مراجعات رئيسية للتاريخ العلمي والاجتماعي والسياسي لحقل صعوبات التعلم وتطوره والتي قام بها عدد كبير من العلماء من بينهم مثلاً: هالاهان وكريكشانك (١٩٧٨)، وكافيل وفورنس (١٩٨٥)، وفليتشر وموريس (١٩٨٦)، وكولز (١٩٨٧)، وكافاناغ وتروس (١٩٨٨)، ومايرز وهاميل (١٩٩٠)، وموريسون وسيجل (١٩٩١)، وتورجسن (١٩٩١)، ودرويس (١٩٩٣).

► ومن خلال الجهود المخلصة التي بذلها هؤلاء العلماء وغيرهم تم تتبع الجذور العميقة لنشأة هذا الحقل بأسلوب تفصيلي شامل بحيث يمكننا القول بأنه ينبغي لأي مختص الرجوع إليها والاسترشاد بها إذا رغب في الحصول من منظور تاريخي على فهم أكثر اكتمالا وشمولية لحقل الصعوبات التعلم وما طرأ فيه من أفكار ومفاهيم. وعموما فإن الغالبية العظمى مما قدموه من شروح وتفسيرات تشير إلى أن هذا الحقل قد نما وتطور في بداية أمره استجابة لحاجتين رئيسيتين (الدماطي، ٢٠٠٢).

▶ أولاهما :

▶ ارتباطه الوثيق بالحاجة التاريخية إلى فهم ما يوجد من فروق فردية في التعلم والإنجاز بين الأطفال والكبار الذين يظهرون أنماطا معينة من العجز والقصور في استخدام اللغة بجانبها المنطوق (التحدث) والمكتوب (الكتابة والقراءة) بينما يحتفظون في نفس الوقت بالتكامل في ادائهم الذهني العام . وقد كان الأطباء أول من لاحظوا - بل ودرسوا - أنماط القوة والضعف المتوقعة في تعلم هؤلاء الأطفال والكبار وبالتالي فإن هذا الحقل قد اصطبغ تاريخيا بصبغة بيولوجية (عضوية) طبية جعلته يتعامل في الأساس مع تلك الصعوبات من منظور طبي (إبراهيم أبو نيان ٢٠٠١:١٢ والسيد سليمان ٢٠٠٠:٣٤).

▶ ثانيتهما: أن حركة صعوبات التعلم قد نمت وتطورت باعتبارها حقلًا تطبيقيًا من حقول التربية الخاصة حيث أسهمت عدة قوى اجتماعية وسياسية في دفع عجلة هذه الحركة إلى الأمام استجابة للحاجة إلى توفير الخدمات التربوية الخاصة للأطفال الذين لم يقدّم النظام التربوي العام بمواجهة خصائصهم التعليمية على نحو ملائم .

▶ وسنقدم فيما يلي عرضًا موجزًا لكل واحد من تلك القوى والقرائن التاريخية .

▶ ١- جهود جال :

▶ كما سبق أن اشرنا فإن حقل صعوبات التعلم قد نما في بداية أمره وتطور بفعل الحاجة إلى فهم أسباب وجود فروق فردية بين الأفراد بعضهم وبعض أو فروق بينية داخل الفرد نفسه وما تؤدي إليه من تلك الفروق من تأثيرات في التعلم والمعرفة . وبالرغم مما أشار إليه تورجسن ومان من إمكانية إرجاع الاهتمام بالفروق الفردية إلى وقت مبكر من الحضارة الإغريقية فإن جهود التي بذلها جال في أوائل القرن التاسع عشر لدراسة اضطرابات اللغة المنطوقة تعد أول عمل يحمل دلائل واضحة على ما نعرفه اليوم من مفاهيم وأفكار في حقل صعوبات التعلم .

صعوبات التعلم ودراسة الفروق الفردية

► فقد قدم **جال** وصفا دقيقا لما لاحظته من خصائص مريض كان يعاني من ضرر في المخ وقد قدم **هاميل** مؤخرا بتقديم شرح موجز للصلة الوثيقة بين تلك الخصائص التي وصفها جال ومفاهيم صعوبات التعلم المعروفة لنا حاليا حيث ذكر أنه بالرغم مما لاحظته جال من أن بعض مرضاه كانوا عاجزين عن التحدث إلا أنهم كانوا قادرين على التعبير كتابيا عما يدور في أذهانهم من أفكار وبالتالي فقد أظهروا أنماطا من القوة والضعف النسبيين في اللغة بجانبها الشفهي والكتابي إضافة إلى ذلك فإن جال نفسه قد برهن على أن تلك الأنماط التي أظهرها هؤلاء المرضى لم تكن إلا نتيجة لما يعانونه من تلف في المخ كما أن هذا التلف قد تمكن على نحو انتقائي من إضعاف قدرة لغوية معينة فيهم دون أن تتأثر به قدراتهم الأخرى .

► ومن هنا فإن **هاميل** يرى أن **جال** كان له فضل في ترسيخ الجذور الكليينية لأنواع العجز التعليمي الخاص التي نلاحظها في وقتنا الحاضر لدى الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم كما أوضح ما أكد عليه جال من أن هذا العجز يحدث نتيجة لقصور أو خلل معين في بعض وظائف المخ وليس نتيجة لقصور المخ أو اختلاله بشكل عام أو شامل .

► وأخيرا فأن جال رأى ضرورة استبعاد أي أحوال معوقة أخرى من تخلف عقلي أو صمم أو غيرهما مما يمكن اعتباره سببا في إضعاف قدرة الطفل على الإنجاز والأداء. وفي سياق من هذا الرأي أصبح من الواضح إذن من أين نبتت الجذور الأساسية لعنصر الإقصاء أو الأبعاد الذي يشكل في وقتنا الحاضر جزءا أساسيا من التعريفات المطروحة لصعوبات التعلم



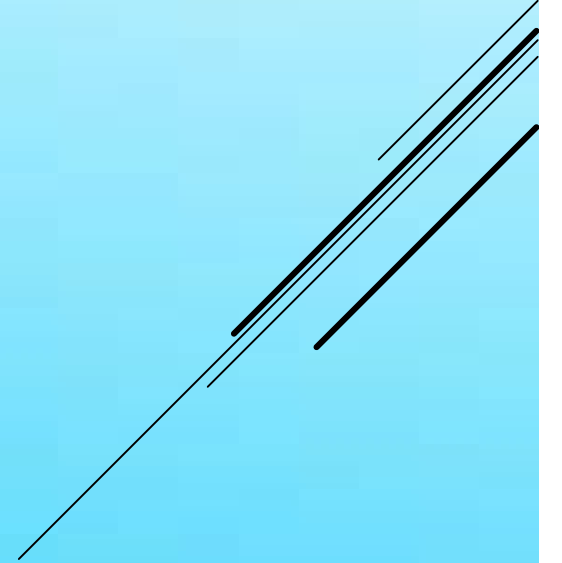
▶ بدأ عدد اخر من الأطباء الاختصاصيين في ملاحظة ووصف حالات عدد من المرضى الذين أظهر كل منهم بصفة ذاتية فروقا بينية (فردية) داخلية بين ما لديه من جوانب قوة او جوانب ضعف حيث اشتملت الأخيرة أنواع خاصة من القصور في قدرات المريض اللغوية والقرائية والمعرفية ومن بين هؤلاء الأطباء بول بروكا الذي أورد في تقرير له مجموعة من الملاحظات المهمة التي أسهمت في وضع أساس متين للافتراض القائل بصفة النوعية أو التعيين في صعوبات التعلم .

▶ وقد أوجز ليون مضمون هذا التقرير مفيدا أن بروكا قد لاحظ في مرضاه ما كانوا يعانونه من حبسة تعبيرية أو عجز عن التحدث نتيجة لإصابتهم بأفات انتقائية لا انتشارية في الواجهة الأمامية للنصف الأيسر من كرة المخ حيث تتخذ تلك الآفات موقعها بشكل أساسي في اللفة الأمامية الثانية من تلافيف المخ.

٢- الجهود الطبية المبكرة

► كما يرى السيد سليمان أن جهود بروكا قد تركت أثرها على المهتمين بمجال صعوبات التعلم فيما بعد فكثيرا ما نجد من الباحثين في مجال صعوبات التعلم من يركزون اهتمامهم على المخ والجهاز العصبي أكثر من اهتمام بعمليات التعلم والتعليم أضف الى ذلك أن تلك الجهود البحثية التي قام بها بروكا كان لها الأثر الاكبر في جذب العديد من الباحثين إلى اهتمام بدراسة الأفراد غير العاديين وربط وتفسير ما يبدوونه من أنماط سلوكية بأجزاء معينة في المخ .

► كما يرى السيد سليمان أن جهود بروكا قد تركت أثرها على المهتمين بمجال صعوبات التعلم فيما بعد فكثيرا ما نجد من الباحثين في مجال صعوبات التعلم من يركزون اهتمامهم على المخ والجهاز العصبي أكثر من اهتمام بعمليات التعلم والتعليم أضف الى ذلك أن تلك الجهود البحثية التي قام بها بروكا كان لها الأثر الأكبر في جذب العديد من الباحثين إلى اهتمام بدراسة الأفراد غير العاديين وربط وتفسير ما يبدونه من أنماط سلوكية بأجزاء معينة في المخ .



► وبطريقة مشابهة قدم الطبيب الألماني كارل ويرنيك مفهوم عرض الانفصال حين تنبأ بأن عرض الحبسة الكلامية والذي يعبر عنه أحيانا بحبسة التوصيل يمكن أن يحدث نتيجة لانفصال المنطقة الحسية المختصة باستقبال الكلام عن منطقة الكلام الحركي (التحدث الفعلي) بواسطة افة في النصف الأيسر من كرة المخ شبيهة بنقطة مستديرة ومعنى ذلك أن ويرنيك قد زعم وجود نوع من الحبسة مختلف عن الحبسة الكلامية التي لاحظها بروكا في مرضاه ألا وهي "الحبسة الاستقبالية" التي تعني عدم القدرة على فهم الكلام الاخرين وحديثهم

► وهي -كما يرى ويرينك - لا ترجع إلى عيوب في السمع ولا إلى
غباء من يعاني منهم بل ترجع إلى وجود تلف مخي أو إصابة
دماغية في الفص الأمامي من اللحاء المخي (السيد سليمان)



► وقد كانت لملاحظات ويرينك صلة وثيقة إلى حد كبير بوضع وتأسيس النظريات في مجال صعوبات التعلم منذ أن قرر أنه من الجائز أن تكون وظيفة مركبة معقدة كاللغة الاستقبالية مثلا قد تلفت أو اضعفت داخل الفرد الذي لا يبدي أي اضطرابات وظيفية اخرى ذات تأثير خطير في الجانبين اللغوي والمعرفي وتجدر الإشارة إلى أن طرق التقييم والعلاج المستخدمة حاليا في تحليل السلوك قد بنيت على أساس من الافتراضات أو الملاحظات التي قدمها ويرينك فيما يتعلق بالجانبين الاستقبالي والتعبيري من اللغة وما بينهما من ترابط وثيق وقد وضعت جهوده الأساس لفهم العلاقة بين اللغة والقراءة والكتابة .

► ومن هنا فإنه يمكن القول بان مفهوم الفروق الفردية الداخلية في معالجة (تجهيز)المعلومات قد ولد منذ اكثر من قرن مضى فقد اسهمت في مولده بصفة اساسية تلك الملاحظات والدراسات الكلينية التي اجراها بروكا ووبرينك على أفراد كبار كانوا يعانون من تلف أو آفة معينة في المخ .

► وبالإضافة إلى تلك الجهود الطبية المستخلصة من التقارير التي قدمها بروكا و ويرنيك فإن هناك جهوداً أخرى تمكن هايند وويليس من استخلاصها من التقارير التي قدمها عدد من الأطباء في الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين عن سلسلة أخرى من حالات كانت تعاني من صعوبات معرفية ولغوية غير متوقعة في الجانبين المعرفي واللغوي ومن بين تلك التقارير

▶ مثلا ما أورده كوز مول عام ١٨٧٧ من وصفه لحالة المريض كان عاجزا عن القراءة رغم تمتعه بمهارات ذهنية وإدراكية سليمة تماما .

▶ كذلك فقد أوجز هايند وويلز ما ورد في تقارير أخرى صدرت لكل من مورجان عام ١٨٩٦ وجيمس هينشيلوود في الأعوام ١٨٨٥ و١٩٠٠ و١٩١٧ وهجلنجز جاكسون عام ١٩٠٦ وغيرهم حيث قاموا بتمييز نوع معين من القصور أو العجز عن تعلم القراءة رغم تمتع المصاب به بخلفية من الذكاء العادي وتوفر الفرص الملائمة لتعلمها فمثلا :قدم هينشيلوود الوصف التالي لحالة الطفل صغير في العاشرة من عمره "قضى هذا الطفل ثلاث سنوات في المدرسة حقق خلالها تقدما واضحا في كل موضوع درسه ما عدا القراءة ولقد بدا ذكاؤه عاديا بشكل واضح في كل جانب من سلوكه وتصرفاته .

► ولقد باشر تعلم الموسيقى مدة عام واحد حقق خلاله تقدما جيدا في هذا الفن كذلك فقد حقق تقدما جيدا في هذا الفن كذلك فقد حقق تقدما جيدا في كل فرع من فروع دراسته حيثما كان التعليم شفويا ((لآ يحتاج إلى قراءه مبرهنا بذلك على جودة ذاكرته السمعية كما قام بحل مجموعة من المسائل الحسابية البسيطة على نحو سليم تماما بحيث اعتبر تقدمه في مادة الحساب ملائما الى حد كبير ولم تكن لديه مشكله في تعلم الكتابة كما كان يتمتع بحدة بصرية جيدة

► ومن هنا فإنه مع بداية القرن العشرين أسهمت مصادر عديدة في تقديم شواهد وامثلة توضح مجموعة من الملاحظات التي حددت نوعا فريدا من صعوبات التعلم التي يواجهها الأطفال الصغار والطلاب الكبار في تعلمهم وقد أسهمت تلك الملاحظات في رسم صورة واضحة لتلك الصعوبات حيث أبرزت ملامحها على نحو محدد ودقيق بعيد عن العمومية وغير مختلطة بالاضطرابات المرتبطة بإعاقات الذاكرة او بالذكاء العام اقل من المتوسط وكما أوجزها هايند وويليز فإن تلك الملاحظات كانت دقيقة ودالة بشكل يوثق به حيث تضمنت ما يلي :

- ▶ ١- معاناة هؤلاء الاطفال من مشكلة تعلم خلقية .
- ▶ ٢- كان الأطفال الذكور اكثر تأثرا من الإناث بهذه المشكلة
- ▶ ٣- أتخذ الاضطراب الذي عان منه الأطفال الذين تمت ملاحظته أنماطا متغايرة في خواصها وعناصرها سواء في ما يتعلق بشكلها المحدد أو بشدة الضعف او العجزالناجم عنها
- ▶ ٤- قد يكون هذا الاضطراب مرتبطا في المقام الأول بعملية نمائية تؤثر في العمليات اللغوية المركزية التي تحدث في النصف الأيسر من كرة المخ .
- ▶ ٥- لم يكن التعليم الذي تلقاه هؤلاء الأطفال في الفصول العادية كافيا ولا ملائما لإشباع احتياجاتهم التربوية .
- ▶ وتجدر الإشارة إلى ان معظم الأدلة والبراهين الحديثة قد أيدت صحة بعض تلك الملاحظات بينما لم يتم تأييد كثيرا منها كما سنوضحه فيما يأتي لاحقا من المناقشات .

▶ خلال العشرينات من القرن العشرين المنصرم بدأ صموئيل اورتون قام بتصميم واجراء دراسات كينيكية بهدف اختبار الافتراض القائل بان ما يبدو من عجز في القراءة ليس الا نتيجة لتأخر النصف الايسر من كرة المخ او فشله في ترسيخ السيطرة للوظائف اللغوية . وطبقا لاورتون فان الاطفال الذين يعانون من صعوبات القراءة يميلون الى عكس (قلب) الحروف مثل

▶ b/d,p/q والكلمات saw/was وnot/ton نتيجة لافتقار النصف الايسر من كرة المخ الى السيطرة اللازمة لمعالجة الرموز اللغوية .

٣- جهود أورتون

► وكما اوضح تورجسن فان النظرية اورتون في صعوبات القراءة وكذلك ما لاحظه من قيام بعض الاطفال بعكس الحروف او الكلمات باعتبار عرضا دالا على الاضطراب القرائي لم يصمد للاختبار والتثبت .



► من ناحية اخرى فإن تورجسن يرى أن كتابات اورتون قد أثرت بقوة في استثارة دافعية العلماء إلى إجراء البحوث والدراسات في هذا المجال وفي لفت انتباه مجموعات من المعلمين وأولياء الأمور نحو اضطرابات القراءة خصوصا والتعلم عموما التي كان لها تأثير ضار على نمو أطفالهم أكاديميا وسلوكيا واجتماعيا كما أضرت بنمو وارتقاء الاستراتيجيات والتقنيات التعليمية التي كانت تتخذ آنذاك لتدريس الأطفال العاجزين عن تعلم القراءة وعلاوة على ذلك فإنه يمكن بشكل غير مباشر إدراك تأثير أورتون على المفاهيم والأفكار الحالية الخاصة بصعوبات التعلم من محاولاته التي قام بها مبكرا لتصنيف سلسلة من الصعوبات اللغوية والحركية وصعوبات تعلم القراءة ضمن إطار واحد من المفاهيم والأسباب المرضية المؤدية إلى تلك الصعوبات .

► وقد كانت دوريس أكثر تحديدا في شرحها لما أحدثته جهود اورتون من تأثير على المفاهيم والأفكار الشائعة حاليا في مجال صعوبات التعلم حيث تمكن الأول من استخلاص الاضطرابات التي أوردها اورتون في تقريره عام ١٩٣٧ عن عدد من حالات أطفال تراوحت نسب ذكائهم بين المتوسط إلى ما فوق المتوسط وقد أوجز دوريس ما أظهره هؤلاء الأطفال من اضطرابات تمثلت فيما يأتي :

► اضطراب نمائي في فهم وإدراك معاني الكلمات أو صعوبة في تعلم القراءة .

► اضطراب نمائي في تعلم الكتابة صعوبة خطيرة في تعلم كيفية الكتابة .

► صمم الكلمة النمائي أو قصور محدد في فهم الملفوظ ضمن نطاق عادي من حدة السمع

► حبسة حركية نمائية أو تأخر في حركية الكلام .

► افتقار شديد (غير عادي) إلى الرشاقة أو التوازن الحركي .

► لجلجة او اضطراب في طلاقة الكلام .

► كذلك فقد نوه السيد سليمان بالجهود التي بذلها اورتون في وضع اللبنيات الأولى لمجال صعوبات التعلم حيث ذكر أنه يعتبر الرائد الأول في مجال البحث في الديسلكسيا (الحبسة القرائية) واضطرابات اللغة والعجز عن التعلم كما كان أول من أكد على صعوبة القراءة باعتبارها مشكلة تظهر في المستوى الرمزي من اللغة كما تبدو مرتبطة على الأصح بخلل وظيفي مخي لا بقصور عصبي كما افترض هينشيلود وبعكس ما هو متوقع فإن اورتون رأى أن تلك الصعوبة تقع غير مصحوبة بذكاء منخفض حيث توصل من خلال بحوثه ودراساته إلى أن اضطرابات القراءة والاضطرابات اللغوية إنما تحدث نتيجة لاضطراب وظائف المخ كما قد تنتج أيضا من تدمير القشرة المخية

► كذلك فإنه قد اعتقد بأن تلف قشرة الدماغ يؤدي إلى عمى سحائي تبدو أعراضه في عدم الإحساس بالرؤية أو عدم وعي المريض بما يرى رغم سلامة عصبه البصري تحت اللحائي وفي حالة ما إذا كان هذا التلف متوسطا فإنه يؤدي إلى عمى العقل وفي هذه الحالة يرى المريض الشيء ولكنه لا يتذكره كيف يستخدمه أما في حالة ما إذا كان هذا التلف اللحائي بسيطا فإنه قد يؤدي إلى ما يسمى بعمى الكلمة وفي هذه الحالة لا يستطيع المريض أن يعرف معنى الكلمة المكتوبة أو المنطوقة وهو ما يسمى بالأفيزيا الحسية.

▶ أما السرطاوي وزملائه (٢٠٠١) فإنهم يرون في تأكيد أورتون على ما بين اللغة والقراءة من علاقة ظهور توجه نظري جديد بعيد عن وجهة النظر الإدراكية البصرية التي كان قد تبناها من سبقوه في التعامل مع مشكلات التعلم فما أن جاء عام ١٩٧٠ م حتى أصبحت وجهة النظر اللغوية تمثل الاتجاه الأساسي السائد في النظر إلى تلك المشكلات بدلا من التركيز على الإدراك البصري في التعامل معها .



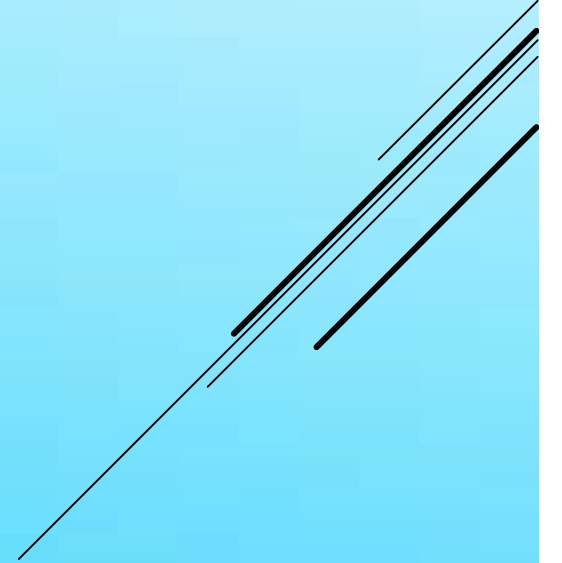
► وقد توج أورتون جهوده في النهاية بتأليف كتاب تناول فيه وصف المشكلات اللغوية التي يعاني منها الأطفال وما زال هذا الكتاب يعتبر حتى الان مرجعا قيما للمهتمين بالبحث في مجال صعوبات التعلم .



► لما كانت جهود اورتون قد ارتبطت في الأصل بنمو الاهتمامات العلمية الكلينيكية بصعوبات تعلم القراءة (أو ما اصطلح على تسميته بالديسليكسيا) فإن الأعمال التي قام بها الفريد ستراوس وهينزويرنير و زملاؤهما خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية قد أدت بشكل مباشر إلى نشوء فئة أكثر عمومية خاصة بصعوبات التعلم باعتبارها حقلًا معترفًا به رسميًا وفي سياق عرضهما لإسهامات هذين العالمين في نشأة حقل صعوبات التعلم أوضح برايان وبرايان أن تأثير ستراوس وويرنير

► ٤- جهود ستراوس وويرنير

► ومن تعاونوا معهما لاحقا من العلماء من أمثال لورا ليتينين ونيول كيفارت قد برز بشكل واضح من خلال وجهات نظرهم التي نالت شهرة واسعة في مجال صعوبات التعلم عبر مؤلفين يحملان نفس العنوان "الأمراض النفسية وتربية الأطفال المصابين بتلف في المخ ويعتبر هذان المؤلفان من أعظم ما كتب تأثيرا وانتشارا في مجال صعوبات التعلم وقد برز تأثيرهما بشكل أقوى نتيجة للبحوث



► الدراسات التي أجراها ستراوس وويرنير حول الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلي حيث اهتمتا بنوع خاص بمقارنة سلوك الأطفال الذين كان تخلفهم العقلي مرتبطا بسبب معروف وهو تلف المخ أو تضرره بالأطفال الذين لم يكن تخلفهم مرتبطا بقصور في الجهاز العصبي بل كان على الأصح وراثيا في طبيعته وفي تقريرهما عن هذه الدراسات أفاد ستراوس وويرنير بأن الأطفال المتخلفين بسبب إصابة مخية قد أظهروا صعوبات في أدائهم لمهمات تهدف إلى تقدير إدراك الخلفية والشكل والانتباه وتكوين المفاهيم في حين كان أداء الأطفال المتخلفين بسبب آخر غير الإصابة المخية مشابها لأداء الأطفال غير المتخلفين عقليا وفي إطار هذه الدراسات أتاحت لمجموعة ستراوس فرصة دراسة الأطفال الذين لم يكونوا متخلفين ولكنهم أظهروا صعوبات في تعلمهم .

▶ لهم في إطارها تقديم مفهوم "الإصابة المخية البسيطة minimal brain damage" من خلال مجموعة من الاستنتاجات من بينها ما يأتي :

▶ "... إذا لم يوجد لدى الطفل تخلف عقلي فإنه يمكن اكتشاف ما لديه من اضطرابات سيكولوجية عن طريق إخضاعه لبعض اختباراتنا النوعية التي تكتشف الاضطرابات الإدراكية والمعرفية. وعلى الرغم من أن المحكات [الأخرى] قد تكون سلبية - حيث يشابه سلوك الطفل محل الاهتمام تلك الخاصية المميزة للإصابة المخية- وعلى الرغم كذلك من أن إنجازات الطفل في اختباراتنا التي أعطيت له لم تكن دالة بقوة على معاناته من إصابة مخية ، فإنه قد يكون معقولا أن نفكر في تشخيص الإصابة المخية"

▶ ويتفق معظم الطلاب الذين درسوا تاريخ حقل صعوبات التعلم على أن أعمال ستراوس وزملائه كان لها تأثير قوي في نمو هذا الحقل وتطوره (هالاهان وكريكشانك ،برايان وبرايان ،كافيل وفورنس، دوريس)

▶ وقد قام تورجسن بتلخيص عمل ستراوس حيث تمكن من استخلاص ثلاثة من المفاهيم التي انبثقت من هذا العمل لتساعد في توفير مبرر لنمو حقل صعوبات التعلم على نحو مستقل عن حقول التربية الخاصة الأخرى .وقد أوجز تورجسن تلك المفاهيم في النقاط التالية :

► ينبغي فهم ما بين الأطفال من فروق فردية في التعلم من خلال تفحص مختلف الطرق التي يباشرون بها تعلم المهمات التي يدفع إليهم بها لتعلمها (أي من خلال مختلف العمليات التي ساعدتهم في تعلمها أو التي اعترضت طريق هذا التعلم)

► ينبغي تكييف وتعديل الإجراءات التربوية بحيث تتلاءم مع الأنماط المستخدمة لمعالجة جوانب القوة والضعف في كل طفل على حدة.

► يمكن مساعدة الأطفال الذين يعانون من قصور وضعف في عمليات التعلم على التعلم بشكل عادي إذا تمت تقوية تلك العمليات أو من خلال تطوير وتحسين طرق التدريس التي لم تفلح في التأكيد على تلك العمليات الضعيفة.

► وعلى نحو مشابه لما استخلصه تورجسن، ذكر كافيل وفورنس أن الأبحاث والكتابات التي قدمها سترأوس وزملاؤه قد اشتملت على أفكار كان لها تأثير قوي في نمو حقل صعوبات التعلم ولكن رؤيتهما لتلك الأفكار كانت نظرية (غير عملية) بدرجة أكبر من تلك التي أوجزها تورجسن أعلاه.

► وقد شملت تلك الأفكار ما يلي

► أن صعوبات التعلم مشكلات كامنة داخل الفرد المتأثر بها (أي أنها مرض) وبالتالي فإن هذه الفكرة تمثل نموذجا طبييا

► أن صعوبات التعلم مرتبطة بخلل وظيفي عصبي (أو ناتجة عنه)

► أن ما نلاحظه من مشكلات أكاديمية في الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم يرتبط بما لديهم من قصور في العمليات (المعالجات) السيكلولوجية والذي يبدو أكثر ما يبدو في المجال الإدراكي الحركي .

► أن ما يتعرض له ذوو صعوبات التعلم من الأطفال من إخفاق أكاديمي (دراسي) رغم تمتعهم بذكاء عادي إنما يشير إلى وجود تباين بين نسبة الذكاء (التي تبلغ المتوسط أو أعلى منه) والتحصيل الأكاديمي (الذي يكون أقل من المتوسط)



- ▶ أن صعوبات التعلم لا يمكن أن تكون ناشئة في الأصل عن إعاقات أخرى
- ▶ وعلى الرغم مما تركته أعمال سترافوس وزملائه من تأثير قوي حقا في نمو حقل صعوبات التعلم وتطوره إلا أن افتراضاتهم المتعلقة بحدوث الإصابة المخية الخفيفة دون أن تكون مصحوبة بتخلف عقلي لم تصادف دعما تجريبيا عبر السنوات الخمسين الماضية (ليون وموت)

► وبالرغم من افتقار مسلمات ستراوس وويرنر الى أدلة تدعمها وتؤيدها في وقتنا الحاضر إلا أن ذلك لا ينقص من قيمة كتاباتهما وما كان لها من تأثير هائل على تفكير وتقدم عديد من العلماء السلوكيين الذين قاموا بدراسات خلال عقدي الخمسينات والستينيات من القرن العشرين حول الأطفال الذين أخفقوا في التعلم في مدارسهم رغم تمتعهم بذكاء عادي .

► ٥- جهود كريشانك ومايكلباست وجونسون وكيرك

► يأتي ويليام كريشانك وهيلمر مايكلباست ودوريس جونسون في مقدمة العلماء السلوكيين الذين أسهموا بقدر وافر من الجهد والسعي الحثيث إلى وضع تصور مبكر لصعوبات التعلم والانهماك في دراستها والتحقق من طبيعتها . فقد قاموا جميعا بدفع عجلة هذا الحقل إلى الأمام والسير في اتجاه بعيد عن النموذج الطبي والتركيز على الأسباب المرضية التي تكمن وراء معاناة الأطفال من صعوبات التعلم حيث حاولوا التأكيد على خصائص المتعلم وما يمكن لبرامج التدخل التربوي أن تقدمه لمواجهة ما يبدية من عجز أو قصور في عملية التعلم .

► ومن بين تلك الإسهامات مثلا ما كان لكريكشانك وزملائه من أثر فعال في دراسة واقتراح مجموعة من الإجراءات التي يمكن اتخاذها لتعديل وتكييف قاعات الدرس بحيث تكون بيئات مفضية إلى التعلم وبحيث تخلو أو تخفف من المثيرات التي افترض أنها تؤدي إلى تشتيت انتباه الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم وقصور في الانتباه.

► كذلك فقد اهتم كريكشانك وزملاؤه ببحث المشكلات الإدراكية التي يبدونها الأطفال الذين يعانون من إصابة مخية ممن يتمتعون بنسبة ذكاء قريبة من المتوسط العام (أكثر من ٧٥) أو أعلى منه حيث وجدوا تشابها بين تلك المشكلات ونظائرها لدى الأطفال الذين يعتقد بحدوث تخلفهم العقلي نتيجة لعوامل خارجية . وقد يكون كريكشانك- كسابقه سترانس وويرنير وكيفارت- أن الاضطرابات الإدراكية ما هي إلا نتاج خلل أو قصور في الوظائف العصبية وما دام ظهور هذه الاضطرابات قد لوحظ كذلك لدى بعض الأطفال العاديين فإنه قد استدل بذلك على أن الصعوبات الإدراكية ناتجة عن خلل في وظيفة الدماغ لا عن تخلف عقلي .

► ومن هنا فقد توسع كريشانك وزملاؤه في عماهم ليشمل الأطفال العاديين الذين يبدوون نشاطا زائدا أو اضطرابا انفعاليا أو اضطرابا في الإدراك رغم عدم معاناة هؤلاء الأطفال من إصابة في المخ حيث تم وضعهم جميعا في فصول دراسية بناء على احتياجاتهم التربوية العامة بغض النظر عن تصنيف صعوباتهم وحيث يتم تدريبهم لاكتساب المهارات الأكاديمية والإدراكية بنفس الطريقة التي يتم تدريب الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلي بسبب عوامل خارجية (زيدان السرطاوي وزملاؤه، ٢٠٠١).

► وقد شكلت القواعد التي تم على أساس منها اختيار الأطفال الذين شملتهم أعماله أسس اختيار الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم ، وبذلك يكون كريكشانك قد مهد الطريق للربط بين ثلاث فئات من الأطفال : فئة الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم ، وفئة الأطفال ذوي الاضطرابات الانفعالية ، وفئة الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم

► وعلى نحو مشابه لما بذله كريكشانك وزملاؤه من جهود قام دوريس جونسون وهيلمر مايكلباست من خلال عملهما في جامعة شمال غرب أمريكا- بإجراء عديد من الدراسات حول ما تخلفه أنواع مختلفة من القصور اللغوي والضعف الإدراكي من تأثير على التعلم الأكاديمي والاجتماعي في الأطفال .

► كذلك فقد كانا من أوائل من قاموا بتطوير إجراءات تدخل تم تصميمها بعناية لعلاج ما يديه الأطفال من عجز أو قصور في المهارات المتصلة بالتعلم في المدرسة . وبعبارة أكثر تفصيلا اهتم مايكلباست بنموذج النمو اللغوي قي حالاته ومراحله الطبيعية كوسيلة لفهم الاضطرابات اللغوية ، حيث تمكن قي الخمسينات من القرن العشرين المنصرم من تطوير نظريته في هذا النمو من خلال ملاحظاته الكلينيكية التي جمعها من عمله مع الأطفال الصم والأطفال الذين يعانون من الحبسة بأشكالها المختلفة . كذلك فإنه قد تمكن من الربط بين تلك الاضطرابات اللغوية وصعوبات التعلم من خلال التوسع في نظريته المتعلقة بالنمو اللغوي العادي لتشمل القراءة والكتابة باعتبارهما ممثلين للمستويات العليا من اكتمال هذا النمو

► من جانب آخر فإنه كان للعلامة صموئيل كيرك الفضل الأكبر واليد الطولي في انتزاع الاعتراف الرسمي بصعوبات التعلم باعتبارها حالة من حالات الإعاقة. وفي الحقيقة فإن كيرك هو الذي اقترح مصطلح "صعوبات التعلم" في المؤتمر الذي عقد خصيصا في عام ١٩٦٣م لاكتشاف المشكلات التي يعاني منها الأطفال المعوقون إدراكيا وقد ذكر كيرك في هذا الصدد ما نصه: "لقد استخدمت مصطلح "صعوبات التعلم" لوصف مجموعة من الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في نمو (أو ارتقاء) مهارات اللغة والكلام، والقراءة، وما يرتبط بها من مهارات التخاطب اللازمة للتفاعل الاجتماعي. ولم أضمن في المجموعة الأطفال الذين يعانون من إعاقات حسية ككف البصر والصمم مثلا، نظرا لما هو متوفر لدينا من طرق لتدريب الصم والمكفوفين وتعليمهم،

► كذلك فقد استثنيت من هذه المجموعة الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلي عام

► ومن هنا فإن حقل صعوبات التعلم قد شهد مولد اسمه ارسامي في عام ١٩٦٣م حين

اتخذ المسئولون قرارا باعتباره حقلا جديدا من حقول التربية الخاصة يتعامل مع

حالة مستقلة من حالات الإعاقة . وقد اعتمد هذا القرار إلى حد كبير على ما قدمه

كيرك وآخرون من حجج وبراهين تثبت أن الأطفال الذين من صعوبات في التعلم

مختلفون فغلا في خصائص تعلمهم عن الأطفال المتخلفين عقليا أو المضطربين انفعاليا

مما يوجب تزويد الأولين ببرامج تدخل تربوية متخصصة كما تثبت أن تلك

الخصائص ناتجة على الأصح من عوامل داخلية عصبية وبيولوجية (عضوية) لا من

عوامل بيئية

► عالمية صعوبات التعلم

► قد يفهم البعض من المقدمة التاريخية السابقة أن علماء النفس والتربية في الولايات المتحدة الأمريكية هم الوحيدون الذين أسهموا بجهود وافرة في نشأة حقل صعوبات التعلم ولكن -وكما رأينا من تلك المقدمة- فإن علماء كثيرين من دول أوربية مختلفة كانت لهم إسهامات ضخمة في وضع اللبنة الأولى لنشأة هذا الحقل كما أن ما يعرف الآن في أمريكا بصعوبات التعلم ليس إلا انطلاقة لتلك الإسهامات وبخاصة ما بذل منها في الفترة ما بين ١٨٠٠-١٩٣٠م ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر العالم الفرنسي بروكا والعالم الألماني ويرنيك والعلماء الألمان جولدستاين وويرنر وستراوس وعدد من أطباء العيون كالتبيب الألماني برلين والبريطاني مورجان والاستكلندي هينشيلوود وغيرهم

► ولعل تلك الإسهامات المتعددة هي التي حدت بباحث مثل إبراهيم أبو نيان إلى التساؤل عما إذا كانت صعوبات التعلم مرتبطة بثقافة معينة أو لغة معينة أم أنها تظهر بين الأفراد من كل جنس ولون بصرف النظر عن أوطانهم ولغاتهم وثقافتهم ؟ ويجب هذا الباحث عن تساؤله بالقول بأن الباحثين لم يلتفتوا إلى هذا الموضوع إلا في العقدين الأخيرين على الأقل من القرن العشرين حيث تبين من دراساتهم أن صعوبات التعلم عالمية في طبيعتها حيث تظهر بين الأفراد من بني اللغات والثقافات والبلدان المختلفة كما تبين أن صعوبات تعلم القراءة ليست مرتبطة باللغات ذات الطبيعة الأبجدية كالإنجليزية والفرنسية والعربية مثلا بل تظهر كذلك لدى التلاميذ المتحدثين بلغات أخرى كالصينية واليابانية مثلا اللتين تعتمدان على الرموز الصورية

▶ صعوبات التعلم كحقل تطبيقي

▶ طبقا لما ذكرته نيومي زيجموند فإن استحداث فئة خاصة بصعوبات التعلم كان خطوة هامة نحو اعتبارها حقلا تطبيقيا من حقول التربية الخاصة كما جاء انعكاسا لما اعتقده العلماء السلوكيون والتربويون وأولياء الأمور أن رعاية الأطفال الذين يعانون من إعاقات تعليمية لم يكن من الممكن أن تتم بشكل ملائم أو التعامل مع إعاقتهم بفعالية من خلال الممارسات والبرامج التربوية العادية. من ناحية أخرى فإنه قبل منتصف الستينيات كانت هناك فئة من الأطفال الذين أبدوا خصائص معرفية و تعليمية غير مألوفة رغم تمتعهم بمستوى ذكاء متوسط أو أعلى منه.

► ونظرا لأن هذه الخصائص لم تتطابق مع أية فئة من فئات العجز المعترف بها آنذاك فإنهم قد حرّموا من تلقي خدمات التربية الخاصة الرسمية المقدمة لتلك الفئات. وقد أسهم هذا الحرمان بشكل ناجح في استشارة حركات الدعم والتأييد الاجتماعي والسياسي التي تم تنظيمها لحماية الأطفال من سوء الخدمات التي كان النظام التعليمي والتربوي يقدمها لهم آنذاك

► وتجدر الإشارة إلى أن اكتشاف حقل صعوبات التعلم واعتباره بصفة رسمية حالة مستقلة من حالات الإعاقة قد تم على أساس من حركات الدعم والتأييد التي ناصرتها لا على أساس من تحقيق علمي منظم .

► وليس من شك في أن اكتشافه والاعتراف به رسميا في هذا السياق كان بالتأكيد أمرا شائعا ومألوفا في أمريكا سواء في الدوائر التربوية أو في أوساط الخدمات الصحية العامة . وفي الحقيقة فإن معظم ما شهدته الولايات المتحدة الأمريكية من تقدم علمي إنما حدث بدافع من الأصوات التي ضجت بنقد الأوضاع التربوية والطبية الراهنة

► وطبقا لما أشار إليه ليون فإنه من النادر في المجتمع الأمريكي أن تحظى حالة نفسية أو مرض ما أو مشكلة تربوية بالاهتمام حتى تتدخل القوى السياسية التي يستحثها أولياء الأمور، أو المرضى، أو الضحايا الذين يعبرون لمثليهم من النواب في الدوائر البرلمانية والتشريعية عن قلقهم وهمومهم تجاه طبيعة ونوعية حياتهم. ومن الواضح أن الأمر كان كذلك بالنسبة لحقل صعوبات العلم، حيث نجحت حركات الدعم والتأييد للآباء والأطفال في التأثير على أعضاء الهيئة التشريعية في الكابيتول (البرلمان) ليصدروا في عام ١٩٧١م التشريع الخاص بتربية المعوقين والمعروف باسم (القانون العام ٩١ - ٢٣٠) فبموجب هذا التشريع تم اعتماد ميزانية ضخمة لإجراء المشروعات والبرامج البحثية والتدريبية التي تواجه احتياجات الأطفال الذين يعانون من صعوبات خاصة في التعلم

► ولقد اكتسب المفهوم التشخيصي لصعوبات التعلم قوة هائلة دفعت به إلى التقدم والانتشار في عقدي الستينيات والسبعينات من القرن العشرين . وطبقا لما أوضحته زيجموند فأنة يمكن إرجاع تزايد عدد الأطفال الذين تم تشخيصهم خلال هذين العقدين باعتبارهم من ذوي صعوبات التعلم إلى عوامل متعددة من أهمها :

► أن الاسم الذي أطلق عليهم وهو "العاجزون عن التعلم لم يكن يحمل في مضمونه أية وصمة مشينة ومن المؤكد أن المعلمين وأولياء الأمور شعروا بارتياح أكبر نحو هذا اللقب مقارنة بالألقاب الأخرى التي اعتمدت في مضمونها على أسباب مرضية مثل ذوي الإصابة المخية أو ذوي الخلل المخي الطفيف أو المعوقين إدراكيا

► أن تشخيص طفل ما باعتباره يعاني من صعوبات في تعلمه لا يحمل في مضمونه أية إشارة دالة على انخفاض ذكاء الطفل أو على معاناته من صعوبات سلوكية، أو حتى من إعاقت حسية وعلى العكس من ذلك تماماً فإن الأطفال الذين يصنفون في عداد هذه الفئة يتمتعون بسلامة حسية (سمعية أو بصرية) تامة وحالة انفعالية سليمة .

► وفي الواقع فإن آباء هؤلاء الأطفال ومعلميهم على هذه الحقيقة قد أنعم
صبرهم جميعا بالأمل في إمكانية مساعدة أطفالهم في التغلب على ما
يعانونه من صعوبات في تعلم القراءة، والكتابة، والحساب، والتفكير
الرياضي، وبخاصة إذا توفرت لهم مجموعة ملائمة من الإجراءات
والأوضاع التعليمية التي تسهم بفاعلية في التصدي لتلك الصعوبات